تفريغ
الحلقة
16

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"



بيت المقدس

تفريغ شرح كتاب

"مختصر سياسة الحروب"

للهرثمي

شرح الشيخ: قاسم الريمي

♦♦♦

الحلقة السادسة عشر

"تابع في حسن سياسة الرئيس أصحابه"

بيت المقدس

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ، الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله ومن والاه، أما بعد:

نواصل، احنا تكلمنا على موضوع أن السياسة الشرعية في التعامل مع الأصحاب في الأصل العام هي اللين، الذي أوصى بها الله نبيه ﷺ ، وقول النبي ﷺ : (ما كان اللين في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه).

قال في صحيح مسلم أن النبي ﷺ قال، هذا الحديث والله يكفي لكل مسلم ، يكفي لكل مسؤول لكل راعي لكل أمير، هذا الحديث، أن يكون له أصل في سياسة التعامل مع العامة مع من ولاهم الله عليه، يقول ﷺ والحديث في صحيح مسلم، هذا الدعاء من النبي ﷺ ودعاء النبي ﷺ مستجاب : (اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليهم ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به) يقول النبي صلى الله عليه وسلم : (ما كان اللين في شيء إلا زانه وما نزع من شيء إلا شانه)، وهنا حديث عائشة رضي الله تعالى عنها، أن الرسول ﷺ قال : (يا عائشة إن الله رفيق يحب الرفق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على ما سواه) .

وفي الحديث أيضا قول النبي ﷺ (خير أئمتكم الذين تدعون لهم ويدعون لكم).

لأن الله عزوجل يقول إيش؟ (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولكم فاعفوا عنهم فاستغفر لهم وشاورهم في الأمر) ، سبحان الله ، مش فقط إيش؟ فاعفوا عنهم، الأصل أن العفو هو المقدم، ليس العفو فقط، قال تستغفر لهم وتدعو الله أن يغفر لهم ويرحمهم ويعافهم ويعفو عنهم مش فقط أنك تعفو عنهم قال معها أن تستغفر لهم ومع هذا أيضا تشاورهم وهذه الآية نزلت بعد معركة غزوة أحد ، وعرفنا أن النبي صلى الله عليهم وسلم عندما شاور أصحابه فأشاروا بالخروج، ثم لما خرجوا حصل ما حصل وقتل من الصحابة سبعين وحصل للمسلمين ثلمة عظيمة، فنزلت الآية هذه بعدها، طب هو خرج بالمشورة ﷺ وكانت هذه النتيجة! يؤكد الله عزوجل أنه لا تترك الشورى وأي خطأ يحصل فيه المسلم فاعفو عنهم واستغفر لهم. هذا هو الهدي الرباني وهذا هو هدي النبي ﷺ في التعامل مع أصحابه، إذن نخرج بشيء أن ترويض الناس، ترويض الأصحاب للامتثال للأمر، طبعا أنت ما تأمره بأمر شرعي، أقصد أن الأمر ما يطلق عندنا نحن المسلمين ما نطلق عليه أمر إلا إذا كان موافق لأمر الله عزوجل، بمعنى بأنه لا يكون فوق الطاقة ولا يكون أمر مخالف لأمر الله عزوجل، فنخرج بأن ترويض الناس لامتثال الأمر والقيام بالطاعة يكون في الأصل بالملاينة والملاطفة.

هنا عمر بن عبد العزيز رحمه الله لما ولي الخلاف، قال لما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز، أحضر عنده مُحَّمد بن كعب القرضي رحمه الله وقال له دلني على النجاة في سياسة الرعية، قال فإن أردت النجاة من عذاب الله فليكن كبير المسلمين لك أبا وأوسطهم عندك أخا وأصغرهم ولدا، يعني تعامل مع الناس بهذه الطريق، الكبير اعتبره أب، ولي مثلك اعتبره أخ والصغير اعتبره ولد، طيب كيف تتعامل مع أسرتك هذه؟

هذا هو الأصل هذه أسرتك كيف تتعامل مع أبوك ومع أخوك ومع ولدك، قال فوقر أباك وارحم أخاك وتحنن على ولدك، وكتب عمر بن الخطاب ﷺ إلى عمرو بن العاص رضي الله تعالى عنه، (قال كن لرعيتك كما تحب أن يكون لك أميرك).

إيش الي تحب أنت من أميرك،؟ أنه يعاملك باللين، والرحمة والعدل والإحسان. تريد أن يتعامل معك بالشدة؟ لا ما حد يريدها، صح أو لا؟

إذن أنت أيضا إنسان شوف أنت إيش شي تحبه لك، وعامل به إخوانك في الميدان.

من خلال التجربة يا إخوة وهذا شيء أنا لامسته في الميدان، كل الإخوة، كل الإخوة، الذين دائما تقابلهم أو يراسلونك ويطالبوك أنه لابد من قرارات حاسمة ولابد من شدة، والله لا أذكر أحد في التنظيم على الإطلاق طالبني بهذا الشيء أنا شخصيا ثم تعاملت معه بأقل من نصف ما طلب إلا وجدت في نفسه غضب شديد، حتى ما يبدي لك هذا الشيء لكن تشوفها في وجهه تشوفها في معاملته، هذا شيء طبيعي جدا ما تلومه أصلا، أنت ترجع إلى الأصل (ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك) احنا نتعامل مع الناس يا إخوة نروضهم بقال الله وقال رسوله، العرب ما يصلحون إلا بهذا، لا تظن أن في شيء ثاني بمشيه، ماشي ، كيف كانوا؟ شذر مذر وكل واحد يأكل الثاني لما أتى القرآن انقادوا له، فأنت لما تأتي تخالف هذا الأصل ما تستطيع.

أنا أذكر في البداية كمثال، وهذا شيء أنا لامست بنفسي، كيف كان يتعامل بصير رحمة الله عليه يتعامل مع الإخوة وكيف كنا نتعامل أنا كنت أقول إلى متى نشحت مسألة السمع والطاعة إلى متى نتكفف الناس خدمة دين الله عزوجل، إلى متى نقول إلى متى..!

فشفت في الحقيقة شفت شي عمليا، والله انفض الشباب، الشباب انفضوا وجدوا في أنفسهم.

قائل يقولك الناس بعيدين عن الشريعة إذن لابد تأخذهم بالقوة لأنهم بعيدين عن الشريعة بالعكس إذا هم بعيدين عن الشريعة عاد إذا أخذتهم بالقوة وعنده قال الله وقال رسوله بيهذبه القرآن والسنة، بتهذبه وتخليه يصبر ولكن لما ما عنده؟ هذا يزيد ينفر منك أكثر وأكثر.

إلى هنا نكتفي، وصلى الله وسلم وبارك على نبينا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم. وجزاكم الله خيرا.


"اللهم علمنا ما ينفعنا
وانفعنا بما علمتنا
وزدنا علما"
Al-Malahem Media
August - 2017

بيت المقدس